سورة الأحـزاب

ذهب بعض القراء إلى أنه ليس فى هذه السورة ما يذكر فى المتشابه، وبعضهم أورد فيها كلمات، وليس فى ذلك كثير تشابه، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة، وعلى الصبى القليل التجارب، فأوردتها إذ لم تخل من فائدة وذكرت مع بعضها علامة يستعين بها المبتدئ فى تلاوته.

٤٠٠ ـ منها قوله: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾[٨]، وبعده: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾[(١)][٢٤]. ليس فيه تشابه؛ لأن الأول من لفظ السؤال، وصلته ﴿عَن صِدْقِهِمْ﴾. وبعده: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ﴾[٨]، والثانى من لفظ الجزاء، وفاعله ﴿اللَّهُ﴾ وصلته ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ بالباء، وبعده: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾[٢٤].

٤٠١ ـ ومنها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[(٢)][٩]، وبعده: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[٤١]، فيقال للمبتدئ: إن الذى يأتى بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين، وما يأتى قبل قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾[٤٣] ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[٤١] شكرًا على أن أنزلكم منزلة نبيه فى صلاته، وصلاة ملائكته عليه، حيث يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٥٦].

٤٠٢ ـ ومنها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ﴾[٢٨]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾[٥٩] ليس من المتشابه؛ لأن الأول فى التخيير، والثانى فى الحجاب.

٤٠٣ ـ ومنها قوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾[٣٨] و[٦٢] فى موضعين، وفى «الفتح»: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾[٢٣] التقدير فى الآيات:

---

(١) انظر القرطبى (١٤/١٥٩، ١٦٠)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٣/٢٦٩).

(٢) تفسير أبى السعود (٤/٣٠٤)، والتفسير الكبير (٢٥/٢٣٢).

سنة الله التى قد خلت فى الذين خلوا؛ فذكر فى كل سورة الطرف الذى هو أعم، واكتفى به عن الطرف الآخر، والمراد بما فى أول هذه السورة: النكاح. نزلت حين عيروا رسول الله ﷺ بنكاحه من زينب؛ فأنزل الله: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ**﴾، أى النكاح سنة فى النبيين على العموم، وكانت لداود تسع وتسعون، فضم (إليهن) المرأة التى خطبها «أوريا»، وولدت سليمان، والمراد بما فى آخر هذه السورة القتل، نزلت فى المنافقين، والشاكين الذين فى قلوبهم مرض (والمرجفين) فى المدينة على العموم.

وما فى سورة «الفتح» يريد به نصرة الله لأنبيائه، والعموم فى النصرة أبلغ منه فى النكاح والقتل.

ومثله فى «حم غافر»: ﴿**سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ**﴾[٨٥]؛ فإن المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان عند اليأس، فلهذا قال: ﴿**قَدْ خَلَتْ**﴾.

٤٠٤ ـ ومنها قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾[٣٤] ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا**﴾[1][٥٢] ﴿**وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾[٢٥] ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا**﴾[٥١]، وهذا من باب الإعراب، وإنما نصب لدخول كان على الجملة؛ فتفردت السورة به، وحسن دخول كان عليها، مراعاة لفواصل الآى، والله أعلم.

(١) راجع الطبرى (٢٢/ ٢١)، والقرطبى (١٤/ ٢٢٠)، والبحر (٧/ ٢٤٤)، ومختصر ابن كثير (٣/ ١٠٤).